لقد نجح الأديب والشاعر الأستاذ شفيق العبادي في ديوانه عنوان اختيار: «شيءٌ يشبه الرقص» .. من تسمية الديوان إلى صناعة المعنى

صحيح أن العنوان يحيل إلى قصائد الديوان، لكنه في الوقت نفسه يحمل دلالات واسعة تتجاوز النصوص نفسها. وليس اختيار هذا العنوان أمرًا عابرًا، فشفيق العبادي من الأصوات الأدبية التي تولي عناية خاصة باللغة والصورة الشعرية، لذلك جاء عنوان ديوانه امتدادًا لرؤية جمالية تدرك أن العنوان ليس مجرد تسمية، بل هو العتبة الأولى التي يعبر منها القارئ إلى عالم النص. والعنوان الناجح لا يكشف كل شيء، بل يترك مساحة للتأمل ويستفز القارئ للبحث عن المعنى الكامن خلف كلماته، وهذا ما يحققه عنوان «شيءٌ يشبه الرقص» بامتياز. فلو رأينا عنوان الديوان مكتوبًا على لوحة كبيرة، لتساءلنا مباشرة: ما هذا الشيء؟ لقد أخفى الشاعر المقصود، ففتح باب الفضول على مصراعيه، وجعل القارئ يبحث عن المعنى الكامن وراء هذا الإبهام المقصود. ثم يأتي الفعل «يشبه» ليؤكد أن الحديث ليس عن حقيقة مكتملة، بل عن حالة أو صورة تقترب من الرقص دون أن تتطابق معه. وهذه الكلمة تحديدًا تمنح العنوان ثراءه؛ لأنها تنقل القارئ من دائرة اليقين إلى فضاء الاحتمال، وتدعوه إلى البحث عن أوجه الشبه بدل الاكتفاء بالمعنى المباشر. أما الضمير المستتر في الفعل فيعود على «الشيء»، لكنه يشارك في استمرار هذا الغموض الجميل الذي يحيط بالعنوان. ثم تنتهي الجملة بكلمة «الرقص»، وهي كلمة تقف بين الحقيقة والمجاز؛ فهي خبر الجملة من الناحية النحوية، لكنها من الناحية الأدبية تفتح آفاقًا واسعة للتأويل. فالرقص قد يرمز إلى النهوض بعد الركود، لأن فيه حركةً بعد سكون، وتمايلًا بعد جمود. وقد يدل على تقلبات النفس الإنسانية وما يعتريها من فرح وحزن، وقلق وطمأنينة، وأمل واكتئاب. كما يمكن أن يرمز إلى التقلبات الاقتصادية وما تتركه من آثار في حياة الناس، أو إلى الحروب بما تحدثه من حركة واضطراب ودمار. ويمكن أن يُقرأ أيضًا بوصفه إشارة إلى الحراك الفكري والثقافي، بما فيه من أخذٍ وردٍ، واتفاقٍ واختلافٍ، وتجددٍ دائم. وكل ذلك، على اختلاف صوره، شيءٌ يشبه الرقص. إن سر جمال هذا العنوان أنه لا يمنح القارئ معنى واحدًا، بل يدفعه إلى إنتاج معناه الخاص. ولذلك استطاع الأستاذ شفيق العبادي أن يختار عنوانًا يظل عالقًا في الذهن، يستدعي التفكير كلما مر به القارئ، وهو ما يميز العناوين الأدبية الكبيرة التي تتجاوز وظيفتها التعريفية لتصبح جزءًا من التجربة الإبداعية نفسها

Continue using AI Cursor?Keep it onTurn Off